مرقد السيد عبد الله بن الكاظم (ع) في غماس
ـدراسـة تاريخيةـ

الباحث: حيدر علي عبد الحمزة الفتلاوي
الوقف الشيعي/ الديوانية
alfatlawy1979@gmail.com

الباحثة: حلا علي جاسم العبودي
كلية الآداب/ جامعة القادسية

الخلاصة:

يتناول هذا البحث نبذة مختصرة للتعريف بمرقد عبد الله بن الامام موسى الكاظم (ع) الذي يقع في قضاء غماس ، حيث سلطت الضوء على موقعه والوضع العام للقبور في المنطقة الفراتية وما قاسته من العنف والتخريب المتعمد عبر العصور المختلفة ، مما ادى ببعض من تهمه هذه القبور الى اخفاءها احيانا ، كما بحثت به عن العمر الافتراضي للمرقد ، واعني به المسافة الزمنية التي يفترض ان يصمدها هذا المرقد من خلال القاء الضوء على وفاة السيد عبد الله بن الامام الكاظم (ع) حيث كانت في ما بعد عام ٢٠٣ هـ الى عامنا هذا ، وكان الفرق بين سنة وفاته وسنتنا هذه (١٢٣٨) سنة على نحو التقريب ؛ لأن وفاته غير محددة بشكل مضبوط بل جاءت بشكل تقريبي ، هذا ليعود عمر المرقد الى صاحبه المذكور طبعا ، وناقشت به الادلة التي ساقها اهالي المدينة على صحة القبر من خلال وقوعه على طريق الحج البري حيث كانت لا تصمد امام التحليل والنقد مطلقاً ، لوجود اثار باقية الى اليوم من طريق الحج البري وهي بعيدة عن غماس ، كما طرحت اراء المدافعين عن المرقد على طاولة النقاش ثم انصرفت لتحليل سبب اطلاق لفظة المجيهيل على صاحب المرقد ، ودرست العمر الحقيقي للمرقد بحسب ما توصلت اليه من تتبع الاحداث التاريخية للمنطقة بشكل عام ، كما طرحت ملاحظاتي على كتاب الاستاذ حمزة عبد الكاظم الجبوري في هذا المرقد رغبة مني في اتمام الفائدة لتتضح صورة كاملة عن هذا القبر من جميع النواحي ، واوجزت للبحث خاتمة من الاستنتاجات .

الكلمات المفتاحية: الضريح؛ عبد الله بن موسى الكاظم (ع)؛ قضاء غماس.

The shrine of the master Abdullah bin al – Kadhim in Ghammas
-Historical study-

Researcher: Haider Ali Al-Fatlawy
Shiite Endowment / Diwaniyah
alfatlawy1979@gmail.com

Researcher: Hala Ali Jassem
College of Arts /
University of Al-Qadisiyah

Abstract:

this research deals with a brief description of the shrine of Abdullah bin imam Musa al – Kadhim (peace be upon him) , which is located in the district of Ghammas , where it sheds light on its location and the generl condition of the graves in the Euphrates region , and the violence and deliberate sabotage that they have endured through different ages , which led some to accuse these graves to hide it sometimes , as I searched for about the life span of the shrine , by which I mean the time distance that this shrine is supposed to withstand by shedding light on the death of sayyid Abdullah bin imam musa al – Kadhim (peace be upon him) , which was after the year 203 AH to this year , and it was the difference between the year of his death and this year of ours is approximately 1238 years , because his death is not precisely defined , but rather

came in an approximate way , this is to return the shrine,s age to the mentioned owner , of course , and I discussed with it the evidence that the people of madinah gave to the authenticity of the grave through its occurrence on this road of the wild pilgrimage , as it did not stand up to analysis and criticism at all , because there are traces left to today , from the land pilgrimage road , which is far from Ghammas ,I also put the views of the defenders of the shrine on the discussion table , then I went to analyze the reason for using the word " al-majihel " on the owner of the shrine , and studied the real age of the shrine , according to what I found of tracing the historical events of the region in general , and I also presented my observations on the book of Mr Hamza Abdul- Kazim Al- jubouri in this shrine is my desire to complete the benefit so that a complete picture of this tomb is clear in all respects , and I summarized the research with a conclusions of the conclusions .

Keywords: the shrine; Abdullah bin imam Musa al – Kadhim (peace be upon him); spend Ghammas.

المقدمة:

قبل كل شيء آخر ، ينبغي القول اننا لا نكن عداوة لصاحب القبر ، كما اننا لسنا الوحيدين في آراءنا التي سنبديها فيه بل سبقنا لذلك الكثير ، فهو ليس موضوعاً بكراً كما يخيل للبعض بل كان للسيد محمد حرز الدين والسيد حسين ابو سعيدة آراء مماثلة لرأيي فيه ، الا ان هذه الدراسة جاءت موسعة بعض الشيء عن الدراسات السابقة ، اذ اكتفى بعض الباحثين بذكر رأيه فقط دون تبرير لما حمله على ابداء هذا الرأي او ذاك احيانا ، ولهذا البحث اهميته من ناحية كونه بحثاً تصحيحياً لما فهم خطأ عن المرقد المشار له من الناحية التاريخية ، كما اننا لا ننكر اهمية المرقد السياحية والاقتصادية بالنسبة لقضاء غماس ، حيث يشكل جزءاً مهماً من الموارد السياحية فيها ، كما يجدر بنا دعم كل الدراسات التي تتناول موضوع التحقيق في بعض القبور لعزل القبور المزيفة منها عن الحقيقية ، فكم من القبور الحقيقية العائدة للصحابة والتابعين ورجال المواقف ، اندرست في العراق دون فتح موضوع عنها او حتى معرفتها ، وكان من المفترض ذكرها لكونها تشكل مرفأً سياحياً للعراق ، وهناك قبور اخرى مزيفة ومجهولة الحال أيضا الا انها مشهورة بين الناس دون وجود حقيقي لها ، فلذا ساهمت بكتابة هذا البحث لكي لا نبقى بلا جذور تثبت سيقاننا في هذه البلاد فتكسرنا الرياح متى هبت ، حيث من الضروري اليوم تسليط الضوء على تاريخنا ، كما اني اود ان اشكر كل من ساهم معي بإنجاح بحثي هذا دون ذكر الأسماء لكي لا يفوتني ذكر بعضها فأكون قد ملت بوجهي عن شكرهم سهوا ، وهم يستحقون اكثر من الشكر والثناء .

نبذة مختصرة عن المرقد

يقع مرقد السيد عبد الله بن موسى الكاظم (ع) في قضاء غماس ، وبالتحديد في القطعة ١٣٥ / ٨٧٩ مقاطعة ٤ صاحي وابي حلان وبمساحة ٨٠٠ اولك [١] ، وهو قبر كثرت فيه الاقوال وقلت فيه التحقيقات التي يفترض بها البت بشيء ما في امره ، اذ لم تفصح هذه الاراء عن أي حقيقة تذكر ، الا أنني لا أستطيع البت الا بكون هذا المرقد لشخص من المتأخرين وقد يكون علوياً ، كما ان نسبة هذا القبر للسيد عبد الله بن الكاظم (ع) بحاجة للكثير من الادلة التاريخية والروائية وحتى الاثارية وهي غير موجودة طبعاً ، لأننا نفتقر تحت عنوان حرمة كشف القبور والاضرحة ، الى الخبرات الآثارية ، التي تمكننا بدورها من معرفة الحقائق العلمية الغائبة في أي موقع تتم دراسته آثارياً ، كما أن وقوف بعض العلماء عليه ووصفهم اياه لم يحدد لنا شيئاً يثبت المرقد بقدر تشكيكهم به كقول السيد محمد حرز الدين عنه بأنه : " يقع بارض السيد جعفر ابو طبيخ وكان بقربه نخيلات والى جانبه بساتين عامرة وأرض زراعية ،

وحدثونا ان لقبره رسم تحت الارض بمقدار قامتي انسان ومحراب مطوي بالحجارة ، رآه من حفر حوله للدفن بجانبه " [٢] فكما يعلم القارئ انه لا يمكن الاعتماد على كلمة (حدثونا) التي ذكرها السيد حرز الدين كدليل قاطع على صحة القبر ونسبته الى صاحبه ، فضلا عن كونه يراه سيداً علوياً دون البت بنسبته الى صاحبه ، كما حدد السيد مهدي كندلة تاريخ بناءه بانه عائد لعام ١٨٢٠ م معتمداً في ذلك على قول السدنة كمصدر له ، ثم أكد على أن بناءه في تلك الفترة كان من الطين والبواري ، وان السيد يوسف من السادة ال بو محمود وسدنة المرقد واهل الخير من اهالي غماس هم من طوروا بناء المرقد [٣] ، والغريب في أمر هذه الفتيا التي حددت لنا تاريخ بناء المرقد هو تجاهل السيد كندله لتاريخ نشوء مدينة غماس اذ لم تكن مدينة غماس بهذا التاريخ موجودة على خارطة المدن العراقية فهي تكونت عام ١٨٤٠ م حسبما نصت المصادر التاريخية ثم اني التقيت هؤلاء السدنة فوجدت انهم لا يعرفون شيئاً عن تاريخ المرقد الذي اشير له او غيره [٤] لذا أرى ان هذه الكلمات بحاجة الى الكثير من الدقة .

العمر الافتراضي للمرقد

لما كان الأمام الرضا (ع)من مواليد عام ١٤٨ هـ ووفاة عام ٢٠٣ هـ [٥] وهو الابن الصلبي للإمام الكاظم (ع) كان من اللازم علينا مقاربة تواريخ ولادات اخوته على تاريخ ولادته لنستدل بهذه الطريقة على التواريخ التقريبية لمن فُقِدَ تاريخ ولادته منهم ، ذلك لأنهم عاشوا في فترة واحدة دون شك فهم جميعاً عاشوا في النصف الثاني من القرن الثاني وبداية النصف الاول من القرن الثالث للهجرة ، لكن لتحديد العمر الافتراضي للقبر لا ينبغي لنا ان نبحث عن سنة ولادته بقدر ما تهمنا سنة وفاته ، وهناك رأي للسيد عبد الحسين الشبستري يرى به ان عبد الله العلوي الهاشمي توفي بعد عام ٢٠٣ هـ [٦] ، وهو المعني بهذه الدراسة نفسه ، وهذا يعني أن العمر الافتراضي للمرقد ينبغي ان يكون ١٢٣٨ سنة على الاقل لأنه الفرق بين عامنا هذا وسنة الوفاة آنفة الذكر ، فهل يصل عمر المرقد الى سنة ٢٠٣ هـ أو ما بعدها مثلاً ؟ وعلى هذا كان تحركنا بدءاً بجمع المعلومات من مفتشية اثار محافظة القادسية بحثاً عن إجابة تخص السؤال المطروح الا اننا فوجئنا بكونه لم يسجل كقطعة أو تل اثري أو حتى مرقد بل لم تكن في حوزتهم إضبارة تخص الحالة الآثارية لهذا المرقد اطلاقاً كما هو متعارف [٧] واكدوا لنا عدم اثريته [٨] وهذا ما وضعنا امام تساؤلات كثيرة حول صحة نسبة المرقد الى صاحبه وامكانية ايجاد ادلة اخرى يمكن الاعتماد عليها .

طريق الحج البري وحديث ابناء البلدة

ان طرق الحج البرية التي سار بها العراقيون للحج كثيرة ولا يهمنا منها الا طريق الحج البري لأهل الكوفة والذي يبدأ من الكوفة الى القادسية فالعذيب والمغيثة – أم غيثة – وما بعدها لأن العوام تزعم أن هذا الطريق يمر بغماس[٩] وان عبد الله بن الامام الكاظم (ع) طفل مات على طريق الحج البري ودفن في مدينة غماس فلذا يكون اقرب الطرق البرية له طريق الكوفة ، وهو الذي جاء به الامام الحسين (ع) الى العراق بحسب المرويات التاريخية ، وفي الواقع ان زعم العوام بان طريق الحج البري يمر بمدينة غماس زعم خاطئ ؛ لأسباب كثيرة ابرزها ان مدينة غماس كانت بحراً مائياً في ايام الفيضان واهواراً في ايام الصيهود ، كما تظهر كذلك في الخرائط القديمة ولمدة طويلة جدا من الزمن [١٠]، وهي احراشٌ ومآسد لأنها قريبة جداً من خفان وخفية [١١]، كما أن طريق الحج البري بعيد عنها ويمكن رؤية آثاره شاخصة الى الآن في البادية العراقية فلوجود آثار باقية من طريق الحج البري ، لا يمكن ان يكون زعم الناس صحيحاً، كما جرت العادة في الدراسات التاريخية على اسقاط حديث الناس كمصدر او دليل تاريخي وبالأخص اذا كانوا بعيدين تاريخياً عن الحدث ، لأن العمر الافتراضي للمرقد كما قلنا يجب ان يكون ١٢٣٨ سنة وعمر مدينة غماس ١٧٢ سنة وأهلها هم رواة الحدث ، لذلك لا يمكن اعتماد خبرهم كمأثور أبدا لأنهم غير موجودين في زمن الحدث .

مرقد عبد الله بن الكاظم (ع) والمدافعون عنه

يمكن ملاحظة أن كفة الفئة التي ترى أن هذا القبر يعود لعبد الله بن الامام موسى الكاظم (ع) ضعيفة أمام كفة المشككين به بشكل واضح وملحوظ ؛ لأن الآراء التي اشارت لتأكيد نسبة القبر لعبد الله (ع) قليلة ومحدودة بل وضعيفة ايضاً ، فعلى سبيل المثال أن السيد نوري مرتضى الموسوي بتاريخ ١٩٩٠/٥/٢ المصادف ٧ شوال ١٤١٠ في النجف الاشرف ذكر رأيه بوثيقة خطية مستنسخة يتداولها السدنة بينهم ويعطون منها للسائل عن اصل المرقد نسخاً لغرض الاطلاع كأحد ادلة الاثبات ، وهي تشير الى ان السيد نوري ثبت لديه كون المرقد لعبد الله بن موسى بن جعفر (ع) مشيراً الى انه أيد ما جاء بكتاب مراقد المعارف للسيد محمد حرز الدين من تأكيد لهذه الحقيقة ، ويلاحظ من ذلك ان السيد نوري مرتضى الموسوي لم يحقق بنفسه شيئاً عن صحة المرقد في وثيقته ، بل اعتمد على كلام السيد حرز الدين متجاهلا انه احد المشككين بالمرقد ، حيث يقول ما نصه : " أقول وهذا القبر من القبور المجهولة اصحابُها عندنا ، وان اشتهر اجمالاً عند المعمرين في تلك القبائل المحيطة بغماس والمجاورة له أنه سيد علوي كما تقدم "[١٢] فهل هذا الكلام يعني ان القبر لعبد الله بن موسى الكاظم (ع) ، علماً ان الوثيقة لا تحمل دليلاً آخر غير هذا ، ثم ان السيد نوري الموسوي لم يعرف له نتاج في مجال تأريخ القبوريات مطلقاً ، بل كان وكيلاً شرعياً كما تنص الوثيقة ذاتها [١٣].

وقد اشار السيد حسين ابو سعيدة الى ان السيد عبد الله بن الامام الكاظم (ع) دفن في المدينة المنورة ومن هذا تصبح نسبة القبر الواقع في مدينة غماس اليه نسبة غير صحيحة ورجح انه لسيد من المتأخرين وقد يكون اسمه عبد الله [١٤] ثم ذكره الاستاذ حمزة عبد الكاظم الدحيدحاوي بقوله : " وبإزاء هذا نستطيع القول بل الجزم واعتماداً على ما تقدم أن القبر الموجود في غماس هو لعبد الله المعقب وغير الطفل كما يتوهمه العوام ويؤيد هذا الكرامات المشاهدة والمنامات الصادقة والصخرة المحفوظة داخل القبر ، وبهذا يكون موضوع صحة القبر ونسبته مقطوعاً بصحته ولا غبار عليه " [١٥].

ان الصخرة المحفوظة تحت القبر تعني شيئاً لو كانت شاخص القبر الا انها ليست بشاخص ، ولا يعرف أصل لها ، لعدم رؤيتها في الوقت الحالي من قبل العام والخاص ، بل ينقل شفاهاً وجودها داخل القبر ، وهذا لا يعني شيئاً الى الآن ، كما لا تعني الكرامات المشاهدة ولا المنامات الصادقة شيئاً مهماً لتحقيق قبر أو اثر ، بل ان ذكرها يدل على ضعف الادلة أكثر مما يشير الى قوتها ، كما يشير ضمناً الى ان المرقد لا دليل عليه سوى تلك الامور المذكورة ، فلو كانت ثمة ادلة غيرها لطرحت ، وسنخص بالحديث الادلة التي طرحها الاستاذ حمزة بشكل مفصل لأنه اصدر كتاباً عن المرقد قيد البحث ، وذكر السيد مهدي كندلة وباعتمادٍ على ما قاله السيد محمد حرز الدين والاستاذ حمزة عبد الكاظم لإثبات القبر دون أن يشير الى شيء جديد إذ يرى " أن تحقيق الاستاذ حمزة عبد الكاظم الدحيدحاوي وتحقيق العلامة المؤرخ محمد حرز الدين هو خير اثبات بأن مرقده في ناحية غماس " [١٦].

ولا اعلم بالضبط باي لغة قرأ السيد كندله رأي السيد محمد حرز الدين علماً انه احد المشككين كما قلنا ، لذا فلا يمكن ان تصمد مثل هذه الآراء امام النقد والتحليل ، اما رأي ابناء المنطقة فيه فانهم يرون ان الامام الكاظم (ع) جاء مع عائلته وابنه للحج ، ثم مرض ابنه وتوفي في هذا المكان صغيراً [١٧] ، وكما هو معلوم فان هذه الرواية لا يمكن الاستدلال بها لأنها من جانب غير مسندة الى راوٍ ولا الى مصدر ، كما انها تحمل مغالطة تاريخية كبيرة ، فمتى جاء الامام الكاظم (ع) من هذا الطريق وماذا يصنع بطرق الكوفة البرية ، فهو رجل من اهل المدينة المنورة وعائلته تسكنها فكان الاجدر به اذا اراد الحج مع عائلته ان يسلك طريق المدينة المنورة – مكة ، واذا كان المقصود بتلك الرواية أنه جاء بعد سجنه في العراق فان عائلته لم تكن معه في تلك الفترة ، وهذا بغض النظر عن كون المرقد بعيد نسبياً عن طريق الحج البري كما قلنا سابقاً ، ومن المشهور في تلك المنطقة ان هذا المرقد له اسم قديم وهو (السيد عبد الله المجيهيل) ، وقد فسر البعض كلمة المجيهيل على انها (جاهل) في لهجة اهل العراق ، والتي تعني طفل بحسب تغييرهم للمعنى الدلالي للكلمة ، واعتقد انها لا تعني بالضرورة ان المدفون في هذا المرقد كان طفلاً ، بل

قد تعني ايضا مصغر كلمة مجهول التي تقابل معلوم ، وهذه بإيجاز الآراء التي تشير الى ان هذا القبر يعود الى عبد الله بن الامام الكاظم (ع) وقد تمت مناقشتها بشكل بسيط ليبقى سؤال مهم حري بنا الاجابة عليه ، وهو لماذا اطلق القدماء على صاحب هذا القبر لفظة المجيهيل ؟

لماذا اطلق اسم المجيهيل على صاحب هذا القبر

لقد اطلق المعمرون في منطقة الخرم - غماس الحالية - ومن سبقهم من المتقدمين لفظة المجيهيل على صاحب هذا القبر ، فاذا اطلقت كلمة عبد الله المجيهيل ذهب الفكر الى دفين غماس ؛ لأن لقب المجيهيل يرتبط بهذا المرقد دون غيره ، لذا فان تاريخ اطلاق هذا الاسم يجب ان يعود الى تاريخ اكتشاف هذا المرقد ، ولا يخفى على القارئ النبه ان لفظة المجيهيل ما اطلقها علماء فتشوا ووجدوا هذا اللقب على شاخصه بل اطلقت من قبل العوام لعدم معرفتهم بأمره ، ومن هذا فاني لا اشكك بالمرقد بقدر تشكيكي بنسبته الا صاحبه ، وفي الواقع ان اغلب قبوريات منطقة الفرات الاوسط مجهولة الحال فليست هذه مشكلة المجيهيل وحده ، كزيد النار (ع) - ابو الفضل- وعزيز الله وسيد محمد (ابو حبيبات) والمسرج وغيرهم ، ممن لم تبت الدراسات التاريخية بأمرهم فكل هذه المواقع تحتاج للبحث والتقصي عنها لإثباتها ، ويعزى سبب ضياع معلومات هذه المراقد بالنسبة للمؤرخين والمحققين الى ان العراق مر بأوقات عصيبة ففي العراق كثيراً ما تصل قسوة وبطش الحكام الى الاضرحة المقدسة واصحابها عبر سنوات تاريخنا الدامي كما فعل الخليفة هارون والرشيد والمتوكل العباسي وغيرهم ، فقد هدم قبر الامام علي بن ابي طالب (ع) مرات عديدة وكذلك قبر الامام الحسين (ع) لأكثر من مرة واحرق وحرث ، وطالت يد السلطان ايضا زيد الشهيد الذي أخرجت رفاته واحرقت وذرّت في الهواء ، لذا ترى ان المعصومين (ع) اضطروا في بعض الاحيان الى اخفاء قبور بعضهم البعض كتضييع رسم القبر مثلا او غير ذلك ، كما حصل مع الامام علي بن ابي طالب (ع) اذ اخفي قبره الى عهد هارون الرشيد وقبر الزهراء (ع) الذي ما زال مخفياً الى الان ، وذلك طبعاً لتضييع القبور على الاعداء لئلا يتم نبشها والاعتداء على حرمتها ، فمن الممكن ان يكون ضياع المعلومات لازمان متفاوتة سبباً لجهل حال بعض القبور في العراق ولربما أدى ذلك الى اندراس بعض القبور او ازدواج بعضها الآخر ، علما ان هذا السلوك الذي تحدثنا عنه لم يكن محصوراً على الائمة المعصومين (ع) الا ان الروايات التاريخية التي وصلت الينا عن هذه الظاهرة بالنسبة للمعصومين (ع) اكثر من غيرها ، فقد سار على ذلك النهج الكثير من العلماء والثوار ، كإخفاء قبر محمد بن زيد الذي ثار في عصر المأمون مع ابي السرايا ، ومما سبق يمكن القول ان السيد عبد الله المجيهيل لم يكن قبره قديماً حيث لم يصل الى تلك الفترات التي سلك بها الشيعة هذا النهج ، ولو انه بلغ تلك الفترات المتقدمة لقلنا انه مر بنفس الادوار ولوضعنا لمرقده احتمالات اخرى غير عبد الله بن موسى الكاظم (ع) الا انه لم يكن قديماً .

لفظة المجيهيل ونهر المجيهيلة

من خلال تتبعي للأنهار القديمة والحديثة لدراسة بعض المواقع المهمة على ضفافها ، لاحظت ان كلمة المجيهيل لا تطلق فقط على قبر عبد الله بن موسى الكاظم (ع) بل تطلق ايضا على نهر في مدينة المشخاب يأخذ ماءه من نهر المشخاب يدعى (المجيهيلة) وقد قال الياسري : " تقع عليه اراضي البو تويلي ، والبو سعود ، والحاج ظاهر وال عودة من ال فتلة ال دليهم ، كما تقع عليه مساكنهم وتقع عليه اراضي اولاد موسى الحاج لهوف نوماس واخوته واولاد الحاج فاهم "[١٨] ولا اعرف بالضبط ان كان هناك ثمة رابط بين الاسمين كأن تكون هناك عائلة مسماة بهذا الاسم انحدر منها صاحب القبر، وقد لا يكون هناك ربط اكثر من انتظام الحروف على شاكلة معينة وهذا يعتمد بالتأكيد على معرفتنا بسبب تسمية هذا النهر بهذا الاسم .

عمر المرقد الحالي

اشرنا فيما سبق الى كون المرقد المذكور لم يسجل كقطعة أثرية ، في مفتشية اثار محافظة القادسية ، وهذا لا يعني عدم قدمه لأن هناك الكثير من المواقع الاثرية التي ثبتت اثريتها قبل ان تسجل في مفتشية الاثار ثم ان من الملاحظ ان السيد حسن ابو طبيخ هو اول من سكن مدينة غماس من عائلته [١٩] وان ابنه السيد محسن ابو طبيخ هو الذي ردم المستنقعات المائية فيها واقام النواظم وشق الانهار [٢٠] ومدينة غماس هذه كانت قبل السيد حسن ابو طبيخ تحتوي على عشرين بيت كان قد عدها الاستاذ حمزة عبد الكاظم في بحثه عنها ، وكانت تقطن التلال المرتفعة عن المياه [٢١] وكانت هذه الفترة التي نتحدث عنها عام ١٨٤٠ م أي قبل انتقال السيد حسن ابو طبيخ لها من العكشة [٢٢] وكان انتقاله لها عام ١٨٤٥ م ، ومن هنا نلاحظ ان بداية الاخبار التي تحمل لنا وجود هذا المرقد لم تكن في حال كون مدينة غماس تحتوي على عشرين بيتاً من الاهالي تقطن الاهوار والتلال ، ولم تكن تلك الاخبار في فترة انتقال السيد حسن ابو طبيخ الى غماس عام ١٨٤٥م ، بل تزامنت مع عهد ابنه السيد محسن ابو طبيخ ، اي ان هناك فاصل زمني كان اثناء دخول السيد حسن ابو طبيخ وقبله الى فترة وجود السيد محسن ونشاطه في المدينة ، وقد عثرت على تسجيل صوتي للسيد صاحب السيد شبر يشير به الى ان السيد محسن اعطى المرقد خمس عشرة دونماً من ارضه ومن هنا تلاحظ ان الاخبار عنه ظهرت الى العلن بعد عام ١٨٤٥م ، اي ان اكبر عمر تقريبي للمرقد هو مئة وسبع وستون عاماً الى الآن او قد يكون قبلها بقليل او بعدها.

ومنذ تلك الفترة تحديداً وحتى الآن ، ترى ان العوام من الناس يمكن اقناعهم بان الرؤيا يمكن لها ان تثبت وجود القبر من عدمه ؛ وهذا لعدم وجود الوعي الثقافي عندهم ، وبهذه الطريقة جاءت الاخبار عن مرقد السيد عبد الله بن موسى الكاظم (ع) ، فقد اخبرنا احد السدنة ان قبر السيد عبد الله (ع) كشف عن طريق الرؤيا التي رآها احد السادة حيث اشار له بالرؤيا الى وجوده ووجود صخرة في القبر ، وهذا طبعاً شيئاً لا يمكن تصديقه او الوثوق به ، لكنه يشير ضمناً الى دليل آخر يروي لنا شيئا عن عمر المرقد وانه فعلا عاصر وجود السيد محسن ابو طبيخ في غماس ، وهذا العمر التقريبي للمرقد لا يتجاوز بحسب ما حددناه عام ١٩٠٨م ، حيث حصلت في هذه السنة خلافات بين السيد محسن ابو طبيخ وبين عشيرة ال شبل حول اراضيه وريعها [٢٣] وقد استولوا عليها بعد ان كانوا يعملون فيها كمزارعين وكان السيد قد بعث الى السادة الاميال وتعاقد معهم على الوقوف الى جانبه في حربه مع عشيرة ال شبل مقابل اعطائهم جزء من الاراضي وريعها [٢٤] وهذا كان اول دخول للسادة الاميال الى مدينة غماس ، ولما كان مرقد عبد الله بن الامام الكاظم (ع) مرتبط بهذه العشيرة ارتباطاً وثيقاً عن طريق السدانة ، فهم سدنة المرقد وقد بقوا على هذه الخدمة من جيل لآخر ، وكان السيد احمد السيد هادي الامين الخاص لمزار السيد عبد الله يشير الى ان جده السيد ادريس هو اول من (عرف المرقد) [٢٥].

وبحسب علمي فانه لم يكن قبل السادة الاميال سدنة لهذا المرقد مطلقاً ، وذلك يعني ان القبر ظهر بعد حصول معركة ال شبل مع السادة الاميال الذين هبوا لمناصرة السيد محسن ابو طبيخ لان السادة الاميال لم يكن لهم وجود في قضاء غماس قبل هذه المعركة كما اشرنا سابقاً ، وهذا يقلل من العمر التقريبي للمرقد حيث يجعل ظهوره في عام ١٩٠٨ م او قبلها بقليل ان لم يكن بعد هذا العام .

عبد الله بن الامام موسى بن جعفر (ع) في رأي من شكك بقبر غماس

أما عبد الله بن الامام موسى بن جعفر (ع) فهو رجل كبير انتشر له عقب من ولدين موسى ومحمد [٢٦] وله مناقشة مشهورة في الفقه مع ابن اخيه الامام الجواد (ع) وقد عاش ومات في مدينة النبي (ص) أكد دفنه هناك السيد حسين ابو سعيدة حيث قال مشككا في مرقد غماس : " والحاصل بعد أن بينا أن عبد الله بن الكاظم مات في مدينة النبي أصبح واضحاً أن المرقد في غماس نسبته الى عبد الله بن الكاظم (ع) غير صحيحة والمختار عندنا أنه من السادة العلويين وقد يكون من المتأخرين وربما اسمه عبد الله صحيحاً " [٢٧].

وأكد هذا الراي السيد عبد الرزاق كمونة بقوله : " ومات بالمدينة عبد الله بن الامام موسى الكاظم (ع) " ثم اشار الى ان هذا الرأي من بحر الانساب او المشجر الكشاف [٢٨] ثم اشار بعد ذلك الى السيد حسين بن مساعد الحسيني في تعليقه على عمدة الطالب قال : " قبره بقرية من قرى ساوة مشهور وقد زرته في شهر رمضان سنة ٩١٨ هـ " [٢٩] وهذا القول لا يعني اي شيء بالنسبة الى مدينة غماس ؛ لأن ساوة المشار لها في هذه الكلمات هي مدينة ايرانية ، كما صرح السيد محمد حرز الدين مشككا بالمرقد بقوله :" ان هذا القبر من القبور المجهولة اصحابها عندنا وان اشتهر اجمالا عند المعمرين في تلك القبائل المحيطة بغماس والمجاورة له أنه سيد علوي " [٣٠] كما شكك به عباس شمس الدين بقوله : " لكني ارجح انه مقام لمسجد قديم للشهادة بوجود محراب اسفل القبر " [٣١] .

وعلى كل حال ومهما كان رأي شمس الدين فان ذكره في المراقد المزيفة يأخذنا الى اتجاهات اخرى لا نريد ان نصل اليها ، الا ان ما نجزم به هو انه قبر حديث ولا يعود الى صاحبه المشار له كما قلنا ، وللعودة للمرقد المذكور في ساوة أو مدينة النبي ، فسواء أكان قبر هذا الرجل هنا او هناك فهذا لا يشير الى مدينة غماس ؛ لأننا في صدد دراسة تاريخ المرقد الموجود في هذه المدينة لا غير ، ولو كنا نريد غيره لاحتجنا الى جهد آخر ، وكلا الاحتمالين السابقين – المدينة المنورة ، و ساوة - يشيران الى ان السيد عبد الله بن الامام الكاظم (ع) لم يصل الى هذه المنطقة مطلقاً ، ومن هذا ينبغي القول ان عادة المؤرخين جرت في ان يلحق دفن الرجل بالمدينة التي عاش بها ، ان لم ترد اخبار عن هجرته الى مكان آخر، لذا فالأقرب للحقيقة دفنه بمدينة النبي (ص) ، وهذا لا يعني اننا نفينا القبر المشار له في مدينة غماس جملة وتفصيلاً ، بل قد يكون لشخصٍ آخر ، الا ان اخباره اضاعها التاريخ عنا من خلال تقلباته وصروفه .

ملاحظات عن كتاب (الحقيقة الساطعة) للجبوري

كتب الاستاذ حمزة عبد الكاظم الجبوري – الدحيدحاوي - كتاباً عن السيد عبد الله بن موسى الكاظم (ع) ونشره عام ٢٠١٦ في النجف الاشرف ، والكتاب بحسب اطلاعي عليه لا يخلو من ملاحظات نقدية وتحليلية تهدف الى المعرفة واستبيان الحقيقة مهما كانت وبتجرد تام ، وهذه الملاحظات لا تتجاوز بعض ادلة اكتشاف المرقد التي طرحها السيد الباحث ومن أهم هذه الملاحظات ما يلي :-

١- يستدل الاستاذ الجبوري في بعض آراءه المحورية التي تشير الى اكتشاف القبر على ادلة ميتافيزيقية لا تسمن ولا تغني من جوع ، تتحدث في سنوات التكنولوجيا عن ربوة من الارض تضيء في الليل على الرغم من عدم وصول الكهرباء الى المنطقة بالعموم ، واعتقد ان قضية النور الذي يشقق عنان السماء من الربوة لا تكاد تعدو كونها اسطورة طرحت للكشف عن اغلب المراقد الدينية على حد علمي [٣٢] كمرقد بنات الحسن في الحمزة الشرقي ، ومما يندرج تحت موضوع البعد الميتافيزيقي ايضا هو موت الدواب او نفورها الذي هو اسطورة اخرى تكررت في اكثر من مرقد كمرقد السيد احمد بن هاشم الغريفي في الحمزة الشرقي ، اذ يثيرها البعض بلا اطلاع على تاريخ المرقد ، فلا تشكيك بهذا المرقد اطلاقاً من خلال طرح هذه المسألة ، الا ان حادثة موت ونفور الدواب غير موجودة ، اذ ان المرقد معرف اساساً قبل ان يتحدث العامة في قضية الدواب .

٢- وكذلك جعل المؤلف من الملاحظة الاولى سبباً شجع الاهلين على التنقيب في التلة المشار لها ، على الرغم من ان نبش القبر- لو تبين للناس انه قبر - والتنقيب به عادة مستهجنة في عرف العامة فلا يفعلها اي انسان ابداً ، وبالخصوص في تلك الفترة المتقدمة من الزمن التي يتحدث بها الجبوري عن ظهور كراماته ، ولا سيما ان كان هذا النبش والتنقيب بهدف المعرفة ، لذا فاني لا اعرف كيف نبش الاهالي قبر السيد للاستدلال على وجوده من عدمه ، واعتقد ان قضية النبش من اجل المعرفة مسألة مبالغ بها قليلاً .

٣- وفي اثناء تتبعي للموضوع لاحظت قضية الصخرة التي ذكرها المؤلف او الصخرتين ، في كتابه وقد سألت السدنة عن كونها مكتوبة او لا ، فقيل لي انها كانت غير مكتوبة وعلى فرض انني مخطئ بسؤالي وانه فهم خطأ من المقابل ، اود التنبيه الى زاوية مهمة جداً ، فان السيد محمد حرز الدين (رحمه الله) لم يؤكد على وجود شاخص للقبر - مكتوب- بل اكد على وجود رسم للقبر تحت الارض وهو بمقدار قامتي انسان ومحراب مطوي بالحجارة ، وعلى الرغم من انه سأل المعمرين في مدينة غماس من المجاورين للمرقد وقيل له انه سيد علوي ، وكان في ختام دراسة السيد محمد حرز الدين انه توصل الى ان القبر من القبور المجهولة عنده فكيف كان مجهول الحال ان كان القوم قد عثروا على شاخص مكتوب بالخط الكوفي وعليه عبارة (هذا قبر عبد الله بن الامام موسى بن جعفر) [٣٣] وكان الجبوري سرد على هذا الرأي شهوداً لم يرهم السيد حرز الدين (رحمه الله) .

٤- ترك الاستاذ حمزة عبد الكاظم الجبوري الكثير من الاسئلة التي كان ينبغي له كباحث الاجابة عليها ، وكان من اهم هذه الاسئلة ما يلي : -

- لما كان السيد عبد الله من سكنة المدينة المنورة ، كيف وصل الى هذا المكان اذن ؟ ومن اي طريق جاء ؟
- وما الضرورة التي جاءت به الى منطقة كثيرة الاسود ؟
- ولما كان الناس في زمن متقدم من تاريخ المرقد كانوا قد عرفوا اسمه من خلال الصخرة المكتوبة بالخط الكوفي فلماذا اطلقت على القبر لفظة المجيهيل ؟

وهناك العشرات من الاسئلة التي لم يجب عليها بكتابه عن السيد عبد الله وكان الاجدر به الاجابة عليها ، الا اننا لا نريد الاطالة فحسب .

الاستنتاجات

لا ينبغي لنا ترك الامور بشكلها السردي فصار لزاما علينا ان نضع الهدف الذي كان هذا البحث من اجله ، امام اعيننا ونتلوا ذكر ما توصلنا له من استنتاجات في تاريخ هذا المرقد ويمكن تلخيصها بعدة نقاط هي :-

١- ان تاريخ هذا القبر يمتد الى عام ١٩٠٨ وتحديد هذا العام جاء بشكل تقريبي بحيث يكون هو الاقرب للواقع وهذا بحسب ما أوردنا في البحث ؛ لان السادة الاميال هم السدنة الاوائل للمرقد ، وقدومهم الى غماس كان بهدف نصرة السيد محسن ابو طبيخ الذي كان على خلاف مع قبيلة ال شبل حول الاراضي اذ حدثت بينهم معركة ادت الى عودة الاراضي الى السيد محسن ابو طبيخ بعدما اخذت منه من قبل قبيلة ال شبل .

٢- ان نسبة هذا القبر الى السيد عبد الله بن الامام موسى بن جعفر (ع) نسبة غير صحيحة ، ولا توجد لها ادلة تصمد امام النقد والتحليل ، هذا بغض النظر عن كون السيد عبد الله بن الامام موسى بن جعفر (ع) كان قد دفن في الحجاز او حتى في ايران ؛ لأن البحث عن هذا الموضوع لا يمت لتاريخ المنطقة الفراتية بصلة والتي نحن بصدد الكتابة عنها الآن ، بل يعتبر المرقد الى الان مجهول الحال ولا يمكن البت بأمره ولا نسبته الى شخص ما .

٣- لا يظهر المرقد في الخرائط القديمة التي اشرنا لها لكون الموقع في فترة رسم هذه الخرائط كان بحراً متلاطم الامواج ، ويمتد هذا البحر ابتداءاً من عام ١٩٠٢ م نزولا في التاريخ من الاقدم للاقدم بحسب الخرائط ، كما يبتعد المرقد كل البعد عن طريق الحج البري لمثول آثاره للرائي في البادية العراقية ولعدم وجود ادلة اخرى تشير الى وجود طريق للحج يمر بغماس كما ان غماس ارض احراش واهوار تكثر فيها الاسود لقربها من خفية وخفان .

٤- هناك تشابه بين الاسم القديم للمرقد واعني به المجيهيل وبين نهر المجيهيلة في المشخاب كما قلنا ، وقد يكون هذا التشابه شيئاً يمت لحقيقة المرقد بصلة لو ارتبط بقرائن اخرى قد تنسب المرقد الى شخص ما

متعلق بالاسم القديم للمرقد ، والى الان فهو يعود الى سيد علوي وربما يكون من المتأخرين كما قال العلماء

٥- لست مشككاً بأصل المرقد من ناحية كونه حقيقياً او لا ، بقدر تشكيكي بأن المرقد يعود الى تاريخ اسبق من التاريخ الذي ذكرناه ، كما انني اقتفي اثر السيد محمد حرز الدين والسيد حسين ابو سعيدة وهما من كبار العلماء في هذا المجال حيث لم يقولا عنه اكثر من كونه مجهول الحال بالنسبة لهم وهو عندي كذلك ، الا ان الاستاذ حمزة عبد الكاظم الجبوري والاستاذ كندلة استدلا خطأ من آراءهم وعلى العموم فهذه الاراء موجودة ويمكن التأكد منها .

٦- لم يناقش السيد حمزة عبد الكاظم في كتابه عن المرقد انف الذكر بطريقة علمية بقدر ما الجأ الادلة الى المنامات والكرامات ولا علاقة لهذه القضايا عادة بالدراسات التاريخية ، كما انه مر على اراء المشككين بطريقة حيادية حيث عرضها كلها الا انها لم يناقشها بحياد ، ابدا فما تزال اراء حرز الدين وابو سعيدة قوية ولا يمكن الاستهانة بها .

٧- ترك الاستاذ حمزة عبد الكاظم الجبوري العشرات من الاسئلة بلا اجابة ، وكان ينبغي عليه ذلك ، رغم انه حاول الاجابة على بعض الاسئلة الا ان اجابات عنها لم تكن لتقنع احد في عصرنا .

الهوامش:

[١] القطعة مسجلة في ملاحظية التسجيل العقاري في ناحية غماس قضاء الشامية

[٢] حرز الدين ، محمد ، مراقد المعارف في تعيين العلويين والصحابة والتابعين: ٢/ ٤٧

[٣] كندله ، مهدي هادي ، المراقد والمقامات :٦٤

[٤] الميالي ، السيد احمد هادي محمد ادريس ، الامين الخاص لمزار السيد عبد الله بن موسى الكاظم (ع)لقاء شخصي معه يوم الثلاثاء المصادف ٤/١٧/ ٢٠١٢ الساعة الثانية والنصف مساءاً .

[٥] اليعقوبي ، احمد ابن ابي يعقوب ، تاريخ اليعقوبي : ٢/ ٤٥٣

[٦] الشبستري ، عبد الحسين ، احسن التراجم لأصحاب الامام موسى الكاظم (ع) : ١/ ٣٨٢

[٧] جرت العادة على نشر اثرية المراقد والمواقع الاثرية في جريدة الوقائع العراقية او غيرها من الجرائد الرسمية التي تنشر في العراق وتدوّن في مفتشيات الاثار العراقية او الهيئة العامة للآثار معلومات كاملة عن الموقع تجمع في اضبارة خاصة له .

[٨] عناد ، ثابت كصاد ، مفتش اثار محافظة القادسية لقاء شخصي معه يوم الثلاثاء المصادف ٢٤ / ٤ / ٢٠١٢ الساعة الحادية عشر تقريباً

[٩] الدحيدحاوي ، عبد الكاظم ، مدن على ضفاف الفرات غماس ماضياً وحاضراً :

[١٠] زوين ، دمحمد محمود ، الرهيمي ،د علاء ، اطلس العراق والمشرق العربي في العهد العثماني حتى عام ١٩١٤ م (جامعة الكوفة ، مركز دراسات الكوفة ، ط١/ النجف الاشرف / ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢ م) : ١٢

[١١] ذكرنا ذلك في بحثنا عن الاسد واماكن توزيع الاسود في بلاد الرافدين ، ولقراءة شيء من تاريخ خفان وخفية يمكن مراجعة الحموي ، معجم البلدان (دار صادر- بلا) : ٣/ ٣٧٩، ٣٨٠

[١٢] حرز الدين ، المصدر السابق : ٢/ ٤٧

[١٣] الجبوري ، حمزة الحاج عبد الكاظم الحقيقة الساطعة لقبر عبد الله بن الامام موسى الكاظم (عليه السلام) (ط١ -٢٠١٦ / مطبعة الثقلين -النجف الاشرف) : ٣٠

[١٤] الجبوري ، حمزة المصدر السابق : ٣٤ ، ينظر ايضا : ابو سعيدة ، السيد حسين ، تاريخ المشاهد المشرفة المشاهد والقبور المنسوبة للامام موسى بن جعفر (ع) (مؤسسة البلاغ) : ١/ ٢٢٨ .

[١٥] الدحيدحاوي ، المصدر السابق : ٢٠

[١٦] كندله ، المصدر السابق : ٦٤

[١٧] الميالي ، السيد احمد مهدي محمد ادريس (الامين الخاص لمزار السيد عبد الله بن الكاظم (ع)) يوم الثلاثاء المصادف ٤/١٧/ ٢٠١٢ الساعة الثانية والنصف مساءا

[١٨] الياسري ، السيد عبد الشهيد ، البطولة في ثورة العشرين (ط١ – ٢٠١٠ ، دار الرافدين -بيروت -لبنان) : ٢٨

[١٩] الميالي ، فيصل غازي ، مباحث فراتية في الجغرافية والتاريخ والاثار : ١ /٤٣

[٢٠] الميالي ، المصدر السابق : ٤٦

[٢١] الميالي ، المصدر السابق : ٤٣
[٢٢] منطقة في ريف مدينة الحمزة الشرقي باتجاه الجنوب بينها وبين الرميثة يسكنها بعض من عشيرة بني عارض
[٢٣] الميالي ، السيد فيصل غازي ، القول الجميل في ذرية السيد علي الميل ، نسب وتاريخ قبيلة السادة الاميال في العراق دراسة تاريخية ونسبية (ط١ ، مؤسسة النبراس للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠٨) : ١/ ٢١٣ ، ٢١٤
[٢٤] الميالي ، المصدر السابق : ١/ ٢١٣ ، ٢١٤
[٢٥] الميالي ، السيد احمد السيد هادي ، اللقاء المعتمد سابقاً
[٢٦] الحسيني ، جمال الدين احمد بن علي (٨٣٨هـ) ، عمدة الطالب في انساب ال ابي طالب : ٢٠٣
[٢٧] ابو سعيدة ، السيد حسين ، تاريخ المشاهد المشرفة المشاهد والقبور المنسوبة للامام موسى بن جعفر (ع) (مؤسسة البلاغ) : ١/ ٢٢٨
[٢٨] الحسيني ، السيد عبد الرزاق كمونة ، مشاهد العترة الطاهرة والاعيان والصحابة والتابعين (مطبعة الاداب في النجف الاشرف) : ٢٢١
[٢٩] الحسيني ، عمدة الطالب ، المصدر السابق : ٢٠٣
[٣٠] حرز الدين ، المصدر السابق : ٢/ ٤٧
[٣١] شمس الدين ، عباس ، المراقد المزيفة معجم موجز للمراقد المزيفة والموضوعة والمنقولة والمجعولة في العراق (دار قناديل للنشر والتوزيع ط١، ٢٠١٧) : ١٨٣
[٣٢] الجبوري ، حمزة الحاج عبد الكاظم ، الحقيقة الساطعة لقبر عبد الله بن الامام موسى الكاظم (ع)(ط١ – مطبعة الثقلين /النجف الاشرف ، ٢٠١٦) : ١٥
[٣٣] الجبوري ، المصدر السابق : ١٨، ١٩

Bibliography:

1- abw saeidat , alsayid husayn , tarikh almashahid almusharifat almushahid walqubur almansubat lilamam musaa bin jaefar (e) (muasasat albalagh) : 1 .
2- aljaburi , hamzat alhaji eabd alkazim alhaqiqat alsaatieat liqabr eabd allah bin alamam musaa alkazim (ealayh alsalam) (ta1 -2016 / matbaeat althiqalayn - alnajaf alashraf) .
3- alhamawi , muejam albuldan (dar sadir- bila) : 3
4- alhusayni , jamal aldiyn aihmad bin eali (838h) , eumdat altaalib fi ainsab al abi talib .
5- alhusayni , alsayid eabd alrazaaq kamunat , mashahid aleutrat altaahirat walaeian walsahabat waltaabiein (matbaeat aladab fi alnajaf alashraf) .
6- alshabistari , eabd alhusayn , ahsin altarajim li'ashab alamam musaa alkazim (e) : 1.
7- aldihaydahawi , eabd alkazim , mudun ealaa difaf alfurat ghamaas madyaan whadra .
8- almayali , faysal ghazi , mabahith furatiat fi aljughrafiat waltaarikh walathar : 1
9- almiali , alsayid faysal ghazi , alqawl aljamil fi dhuriyat alsayid eali almil , nisab watarikh qabilat alsaadat alamial fi aleiraq dirasat tarikhiat wanisbia (t1 , muasasat alnabras liltibaeat walnashr waltawzie 2008) : 1
10- aliasiri , alsayid eabd alshahid , albutulat fi thawrat aleishrin (t1 - 2010 , dar alraafidayn birut -lubnan) .
11- alyaequbi , aihmad abn abi yaequb , tarikh alyaequbii : 2

12- hariz aldiyn , muhamad , maraqid almaearif fi taeyin alealawiayn walsahabat waltaabieayna: 2
13- shams aldiyn , eabaas , almaraqid almuzayafat muejam mujaz lilmaraqid almuzayafat walmawdueat walmanqulat walmajeulat fi aleiraq (dar qanadil lilnashr waltawzie t 1, 2017) .
14- zwin , damuhamad mahmud , alrahimi ,d eala' , atlus aleiraq walmashriq alearabia fi aleahd aleuthmanii hataa eam 1914 m (jamieat alkufat , markaz dirasat alkufat , ta1/ alnajaf alashraf / 1433h - 2012 mi)
15- kandiluh , mahdi hadi , almaraqid walmaqamat .

hiwarat shakhsia
1- almiali , alsayid aihmad hadi muhamad adris , alamin alkhasu limazar alsayid eabd allah bin musaa alkazim (ea)liqa' shakhsiun maeah yawm althulatha' almasadif 17/4/ 2012 alsaaeat althaaniat walnisf msa'aan .
2- einad , thabit kasad , mufatish athar muhafazat alqadisiat liqa' shakhsiun maeah yawm althulatha' almasadif 24 / 4 / 2012 alsaaeat alhadiat eashar tqrybaan .

masadir akhraa
1- sajilaat mulahiziat altasjil aleaqarii fi qada' ghamas .